



الخطيئة الناطقة



الخطيئة الناطقة

كتبته الأخت الفاضلة:

أحلام النَّصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الخطيئة الناطقة]

الحمد لله الذي شرع لنا دين الطهر والفضائل، والصلاة والسلام على مَن قهر بأمر الله أهلَ الخنا والرذائل، أما بعد:

فإن أيسر وأسهل سبيل سلكه الأعداء للغزو "الفكري" وتدمير القيم والأخلاق: هو التلفاز، الذي بات صديق الأُسَر إلا مَن رحم ربي، وأدخله كثير من المسلمين بيوتهم طواعية، وتركوا أمامه عقولهم وأطفالهم؛ ليبذر فيهم آفاته، ويشكّل الوعي والتفكير فيهم وفق ما يشتهي!

فمن أغان ماجنة، إلى أفلام خليعة، مرورًا بمسلسلات تورث الهم والضيق ولا تقدّم الحلولَ (كما يدّعي منتجوها) بل المزيدَ من الإغراق في المشكلات واليأس، وتشكّل التصورات التي يرتضيها الطواغيت حول القضايا، وتسخر من الإسلام وشعائره وأهله، ناهيك عن الأخبار الكاذبة، والبرامج التي تمسخ الأفهام وتزوّر الحقائق، وتقرّب المفسدين، وتطعن في الصالحين وخاصة المجاهدين.

نعم؛ هنالك برامج بل وقنوات تسمى بالدينية! يملكها الطواغيت وهذا كاف لمعرفة مضمونها! **اختصاصها:** إظهار الملتزم بمظهر "الدرويش" الأبله الذي يرفع شعار

"السلمية" ضد كل مَن يطعن بالدين أو يعتدي عليه قولًا وفعلًا، أو بمظهر "المودرن" الذي يجعل الحرام حلالًا ويفتي بذلك؛ ليسوّغ ممارسته، ويزوّق فعله، ويزجرَ الفسقةَ إن هم شعروا بتأنيب الضمير! وهذه الكوارث أفظع من سابقتها؛ فتلك تطعن بالإسلام صراحة، وهذه تطعن فيه وهي تلبس لَبوسَه وتتمسّح به!

أما موقفها من آلام الأمة وواجبات شبابها: فيتلخّص في البقاء ضمن سرب الطواغيت والنعيق بما يريدون، وشيطنة المجاهدين وتجريمهم، والدعوة إلى بلاهة "حوار الأديان" والتسامح مع السفاحين، وتصوِّر للجيل: أنه ما دام الشاب طيبَ القلب، يقول بلسانه إن الله هو ربه، يصلي معظم الصلوات، ويصوم معظم رمضان، يهتم بمظهره ونعومته، ولا يكره "الآخرين" الكفرة، بل يرحب بـ "الرأي الآخر"، يبكي من أجل فلسطين، ويدعو للمسلمين قليلًا؛ فقد أدى واجبه بشكل يبعث على البكاء تأثرًا، ومن حقه أن يُبَشر بالجنة من أوسع أبوابها!

تلفاز خبيث هو! وجّه كل طاقاته وقنواته لصرف الناس عن الغاية من وجودهم في الحياة، أغرقهم في البحث عن الرفاهية والمبالغة في تصوير حياة الثراء؛ حتى باتوا ينفرون من أداء الواجب حرصًا على ملذاتهم وإن لم يحصلوا عليها! فَرَقًا من ابتعاد حلمهم في الرفاهية وإن لم يمتلكوها قط! جاعلًا همهم التنافسَ في الدنيا، **وقدواتهم:** حثالاتِ

المجتمعات؛ من المكربين –وليس: المطربين– والممثلين وراكلي الجلدة... أعني: لاعبي كرة القدم!

ومن أشدّ ما يثير العجب أن ترى فتاة تبكي لأن مكربتها المفضلة خسرت في مسابقة غنائية تافهة! وهي التي لم تذرف دمعة أو حتى تهتم بالغزو الأمريكي على بلاد الرافدين! مع أن الأمرَين حصلا في السنة ذاتها! غير أن التلفاز مسخ عقائد كثيرين من الناس وحتى شعورهم؛ فباتوا أنانيين، لا يبالون ما داموا يأكلون ويشربون ويجالسون قنواته: بدين يُهان، ودم يُسفك، وعرض يُستباح!! والكارثة كل الكارثة: في أن تخسر فلانة الفاجرة الساقطة مسابقةً غنائية!

وترى أخرى تبذل كل جهدها ومساعيها، وتنفق أموالها بسخاء، وتتكلم بحماس كمدفع الرشاش حول اهتمامها هذا وآخر ما توصّلت إليه، في ماذا ولماذا؟ لحفظ القرآن الكريم؟! لمساعدة الفقراء والمحتاجين؟! حاشا وكلا! بل لتحوّل شكلها ومظهرها فيصبحا كشكل فاجرة أخرى من ممثلات التلفاز!

ويسمع ثالث خبرَ مقتل طفلة في الشام فيهتف بوقاحة: "أين ربها؟"، نعم؛ هذا الشاب هو نفسه الذي كان يبكي بحسرة وحرقة قبل دقائق على وفاة مكربة فاجرة، متناسيًا أن ربَّ تلك الطفلة القتيلة هو ذاتُه سبحانه: الربُّ الذي أمره وأمثالَه بالجهاد؛ دفاعًا عن الإسلام، وانتقامًا من المجرمين الكفرة قتلة الأطفال!

وثمة رابع مجنون بالمعنى الحرفي للكلمة؛ فهو لا يفتأ يهلوس حتى في نومه: ما آخر "إنجازات!!" فلان –لاعب كرة القدم الشهير-؟ ماذا أكل؟ وماذا شرب؟! وما مطعمه المفضل؟ ومن أين يشتري ملابسه؟ وكم مرة يتثاءب في اليوم؟ وما قَصّة شعره المفضلة؟!

وبدل أن يكون أطفالنا كصغار الصحابة، يتنافسون فيما بينهم على حفظ القرآن الكريم وإنجاز الطاعات، والإلمام بالعلوم الشرعية، وتمرين أجسادهم الغضة بالرماية والسباحة وركوب الخيل؛ تجدهم قد مُسِخوا لتحتلّ الخيالات والأوهام والخرافات عقولهم!! صوّر لهم التلفاز أن البطولة تكمن في اللعب والتسلية! وتجد المعاني الكبيرة كالأمل والشجاعة والثقة والتفاؤل: ملتصقة بالسفاسف، التي ما كان المرء ليلتفت لها عادة ما لم تصاحبها الدعاية الضخمة والتزويق الهائل!

فبالله عليكم يا كل هؤلاء؛ ألا تشعرون بالغثيان من سخف اهتماماتكم؟! بل كيف تحتملون أنفسكم وأنتم بهذا الإسفاف؟!

لا عجب أن ترى المنقبة تمشي في عواصم إسلامية شهدت فتوحات الصحابة والتابعين فيما مضى؛ فتشير إليها الأصابع الهازئة؛ لأن المسلسل الفلاني وسوس لهم أن المنقبة شيطان حقيقي، يخفي وجهه خلف قماش أسود!

انصح أي شخص وسيسخرون منك كما سخر المسلسل العلاني من "الدرويش" الناصح، الذي ليس لديه إلا مسكة خفيفة من العقل! لأنه لو كان بعقله الكامل؛ لَكان كما في المسلسل ذاته: عازفًا محترمًا ولا فخر!

نعم وبالمناسبة؛ فالتلفاز مثل جون كيري وأوباما وهذه الجوقة: كلهم صار مفتيًا في الدين!! فعند شيوخ القنوات: "الموسيقا حلال، ومصافحة الأجانب للأجنبيات حلال، وغناء المرأة –أو: وإنشادها كما يزعمون!– حلال، والخمر حلال، وكل شيء حلال، اللّٰهم إلا التوحيد والجهاد؛ فهما حرام بل ومن الكبائر التي قد تدخلك النار، وتورثك في الدنيا العارَ والشنار!! لأنك بالتوحيد ستجرح أحاسيس الكفرة وتؤذي شعورهم! وبالجهاد ستقتلهم وتحرم الكون من وجودهم وإنجازاتهم في الحرق والإجرام وإهلاك الحرث والنسل! ويا للجريمة!".

هذا هو التلفاز؛ في عهدة الطواغيت وسمومهم الفكرية: صديقُ سوءٍ يجالسك في بيتك، ولا يَني ينفخ في الكير، سوقُ نخاسة تتمايل فيه سبايا من غير سبي: أمام ناظريك! مجرمٌ يريد من المرأة أن تخرج من بيتها وتسترجل، وتعمل في سلخ المواشي وتعبئة البنزين في الكازيات؛ كي تحقق ذاتها –زعموا–!! وتعود إلى بيتها مكدودة، فتدفع فاتورة التلفاز من راتبها –عنوانِ تحقيق ذاتها!!– بدلًا عن زوجها الذي يشاهد مجانًا آلاف الكاسيات العاريات، فلا يلتفت لامرأة مسكينة مسترجلة متعبة!

فمن أين للمرء أن يمتلك فُرْجَة من وقته، أو حفنة اهتمام في نفسه؛ لقضايا الأمة وواجبه تجاهها؟! بل من أين له أن يترك طوفان الملذات الفانية تلك ويلتفت إلى الجهاد والمساهمة في بناء صرح الخلافة؟! لقد قبل جلساء التلفاز أن يصبحوا ممسوخي "الفكر" والاهتمام دون ندم! وهذه كانت النتيجة!

من ثم؛ ولأنها خلافة على منهاج النبوة ولا أزكيها على الله، فهي أحرَص على عقائد الناس وأخلاقهم من تركها تتأثر بتلك الكارثة الناطقة؛ فمنعتِ الخلافة أعزها الله هذا الجهازَ من الاستمرار في الوجود بين ظهراني رعاياها، ولن تأبه خلال ذلك بجمعية حقوق المستهترين، أو بأصحاب القلوب الرحيمة بالعابثين، ومعلوم أنه قد يعترض البعض، بل وقد يتذرّعون بوجود قنوات القرآن الكريم مثلًا، وكتاب الله كله خير، ولكن دعونا يا أولئك نكنْ صرحاء بخصوص هذه النقطة؛ فإنكم لا تشاهدون تلك القنوات ولا تستمعون إليها، بل لم تتذكروها إلا لجعلها ذريعة ضد منع التلفاز! عدا عن أن الطواغيت يملكون معظمها، بصفاقتهم المعروفة في استخدام الدين لتلميع صورهم أمام البسطاء، فلماذا ندعمهم في ذلك؟ وثمة بدائل كثيرة عنها؛ فيمكنك أن تقرأ القرآن الكريم بنفسك، أو تلجأ لمن يقرؤه لك إن لم تحسن تلاوته، أو تستمع إليه من الأشرطة والتسجيلات، ودولة الخلافة أعزها الله لم تقصر في هذا؛ فمن تسجيل السور القرآنية في مؤسسة أجناد، إلى تخصيص وقت كبير للتلاوة في إذاعة البيان، ناهيك عن الحلقات التعليمية والدروس الشرعية لشتى العلوم ومنها التجويد والتلاوة.

وإن درءَ المفاسد مقدَّم على جلب النصائح، وما في التلفاز من فوائد قليلة – إن وُجدت – فيمكن تحصيلها من غيره، لا سيما مع كل مضارّه ومفاسده، وعلينا أن نعلم بأننا إن أردنا الانتصار: فلا بد أن نتقي الله تعالى ونبتعد عن معصيته، ولَربّ معصية نستهين بأمرها ولا نلقي لها بالًا: تكون سببًا في تأخر نصر كبير وفتح عظيم؛ فالواجب ألا ننظر لصغر المعصية –هذا إن كانت صغيرة أصلًا–، بل أن نستشعر عظمةَ مَن نعصيه!

اللّهم وفّقنا لطاعتك، وأبعدنا عن معصيتك، وآتنا نصرك الذي وعدتَ، إنك وليّ ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبته من أرض الخلافة:

أحلام النصر (أم أسامة الدمشقية)